

دور الأسرة في رعاية المسنين

The role of the Algerian family in caring for the elderly

د. سامية مامنية، ط. د عبد الله تواتي

جامعة سكيكدة 20 أوت 1955، samimania.75@gmail.com

جامعة سكيكدة 20 أوت 1955، a.touati@univ-skikda.dz

تاريخ الاستلام: 2022/05/31 تاريخ القبول: 2022/10/10 تاريخ النشر: 2022/12/25

Abstract :

The recent years have witnessed a wide spread of the phenomenon of aging, or what is known as the elderly, and it means the increase in the proportion of the elderly in the world, as it occupied all groups of members of society, whether men or women, due to the lack of fertility and the lack of childbearing rates, and the increase in life expectancy, has affected this phenomenon On the social fabric, as it threatens the status of some elderly people in a decent living within the family, especially since this group needs care and attention due to the psychological and physical changes that this stage is witnessing that make them unable to serve themselves, and accordingly we will try in this research paper to identify the most important roles Provided by the Algerian family in the care of the elderly

Therefore, the problematic question for our topic is:

What are the social, psychological and health roles provided by the Algerian family in caring for the elderly?

Keywords: family. Elderly. Role.

الملخص:

لقد شهدت السنوات الأخيرة انتشارا واسعا لظاهرة الشيخوخة أو بما يعرف كبار السن، ويقصد بها الزيادة في نسبة الكبار السن في العالم، حيث احتلت جميع فئات أفراد المجتمع سواء الرجال أو النساء، بسبب قلة الإخصاب ونقص معدلات الانجاب، وزيادة متوسطات الأعمار، قد أثرت هذه الظاهرة على النسيج الاجتماعي حيث أصبحت تهدد مكانة بعض المسنين في العيش الكريم داخل الأسرة، وخاصة أن هذه الفئة تحتاج إلى رعاية واهتمام نظرا لما تشهده هذه المرحلة من تغيرات نفسية وجسمية تجعلهم غير قادرين على خدمة أنفسهم، وعليه سنحاول في هذه الورقة البحثية الوقوف على أهم الأدوار التي تقدمها الأسرة الجزائرية في رعاية المسنين.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، المسنين، الدور.

■ مقدمة:

تعتبر الأسرة المكان الطبيعي الذي يجد فيه الفرد الأمان والطمأنينة والشعور بالانتماء والرعاية والتقبل والاحترام، بغض النظر عن عمره وقوته ووضعه، ويكون الفرد الضعيف بسبب المرض أو الإعاقة أو الكبر أولى الأشخاص حاجة إلى العيش داخل الأسرة وهذا ما اتفق عليه أغلب المختصين والاجتماعيين والنفسيين.

ومن المعلوم إن لكل فئة اجتماعية نوع خاص من المؤسسات التي تتكفل بها، فإذا تحدثنا عن دار العجزة فقد أصبحت ملجأ لفئة معتبرة من المسنين ليكملوا بها ما تبقى من حياتهم. فقد أصبحت مسألة رعاية المسنين ضمن موضوعات الساعة التي يجب أن تستدعي اهتمام الأسرة الجزائرية، فما هو دور ومكانة الأسرة نحو رعاية المسنين؟

أولاً: أهداف الدراسة:

. تهدف الدراسة إلى معرفة دور الأسرة الجزائرية نحو رعاية المسنين

. التعرف على ظروف مغادرة المسنين لأسرتهم

. تحديد دور المسن داخل الأسرة

. تحديد مكانة المسن داخل الأسرة

ثانياً: مفاهيم الدراسة:

1- مفهوم للمسن:

هو الشخص الذي بلغ مرحلة الشيخوخة ونقصت عنده القدرات العقلية والجسدية لعدة عوامل (صحية ونفسية واقتصادية) أي ليس هناك عمر معين تقول من خلاله أن فلان مسن لاختلاف العوامل من شخص إلى آخر لكن على العموم يكمن القول أن المسن من تجاوز السبعين أو الخامسة والسبعين كمعدل (أحمد مصطفى السيد، 2008، ص 14)

المعنى الاصطلاحي للمسن: فيعرفه " أغا" بأنه من دخل طور الكبر ثم يحدد الكبر بأنه: حقيقة بيولوجية تميز التطور الختامي في حياة البشر (أمنية صلاح، ص 221)

2- تعريف الشيخوخة:

اختلفت الآراء وتضاربت في تعريف المسن وهل هو الذي بلغ من العمر سنا معيناً 65 عاماً مثلاً فأكثر أو هو الذي تبدو عليه آثار تميزه بكبر السن. الشيخوخة هي مجموعة تغيرات جسمية ونفسية تحدث في الحلقة الأخيرة من الحياة ومن التغيرات الجسمية والعضوية الضعف العام في الصحة ونقص القوة العضلية وضعف الحواس وضعف الطاقة الجسمية والجنسية بوجه عام (وزارة التخطيط العراقية، 2013، ص 2) يقول تعالى: " الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعف وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير" ومن المتغيرات النفسية في الشيخوخة ضعف الانتباه والذاكرة وضيق الاهتمامات والمحافظة وشدة التأثير الانفعالي والحساسية النفسية

ثالثاً: دور الأسرة الجزائرية في رعاية المسنين

1. الأسرة التقليدية (الممتدة):

كان كبار السن في الأسرة الجزائرية التقليدية مكانة ودور هام وبارز ذلك أنه كان يحظى بالتقدير والاحترام خاصة أن غالبية الأسرة الممتدة تضم عدة عائلات زواجية وترتبط بين أفرادها علاقات اجتماعية مبنية على التكافل والتعاون. فالمجتمع التقليدي كان يحترم المسن نظراً لما يتميز به من حكمة وحسن التدبير مثل الفصل في أمور الزواج الختان بالإضافة إلى حل المشاكل الأسرية الأخرى وهذا يعود للخبرة المكتسبة في الحياة، والأسرة التقليدية أسرة تنتسب إلى الأب وتعطي الأولوية لمكانة الأب ومكانة الشيخ.

لقد كان نظام صارم يفرض نوعاً من الالتزامات في التقليدية من خلال تقسيم العمل على أساس السن وهذا على أساس مكانة المسنين التي يلقونها من خلال الاحترام والاهتمام من أفراد الأسرة.

فدور المسن في الأسرة التقليدية دوراً مهماً حيث كان ينظم العلاقة بين الأفراد فكان بمثابة القاضي في حل النزاعات بين الأفراد هو من يتولى تزويج أبنائه وأحفاده، كما يعتبر عنصر فعال في تربية النشء أي أنه بمثابة القدوة في التفكير والعمل فالمسن في العائلة التقليدية يوزع الأعمال ويدير الأموال ويتصرف في الأشخاص ويختار لهم الأزواج (محمد زيار، 2015، ص 68)

2. الأسرة الحديثة (النوعية):

لقد أثرت التغيرات التي عرفتها الجزائر على الأسرة وعلى وظيفتها ومهامها جعلها تفقد الكثير من خصائصها وأسباب قوتها وتماسكها، من نتائج هذه المتغيرات ظهور الأسرة النووية التي تتميز بقلّة حجمها على عكس الأسرة التقليدية.

حيث تراجع المكانة التي كان يحظى بها المسن وهذا نتيجة التغيرات التي طرأت على شكل الأسرة فبعد أن كانت الآباء والأبناء والجدات وأحياناً العمات، فقد أصبحت لا تضم إلا الزوجين وأبنائهم.

كل هذه التغيرات أدت إلى حدوث شبه استقلال في العلاقات الاجتماعية تحول الأب الأكبر في المجتمع من وضع المسيطر في العائلة إلى وضع يتميز بعدالة وتساوي أكبر مع أبنائه (محمد زيار، 2015، ص 69)

رابعاً: دور الأسرة نحو رعاية المسنين:

1. الدور النفسي:

1.1 التغيرات والمشكلات النفسية للمسنين:

تعتبر الحالة النفسية عند الكبار محصلة لعدة عوامل تؤثر كل منها سلباً أو إيجاباً بدرجة أو بأخرى على أنفسهم ومن ثم فإن حالة المسن النفسية حالة نمطية واحدة وإنما لكل مسن حالته الخاصة به تبعاً لطبيعته تعرضه لتأثير العوامل المختلفة ودرجة تأثره بها.

من بين هذه العوامل تتركز حول الذات حيث ينسحب منها الاهتمام بالموضوعات الخارجية كما يجد المسن صعوبات في التحكم في انفعالاته ويعجز عن ضبط مشاعره وعواطفه ويميلون إلى العناد والتعصب للرأي ويثورون لأتفه الأسباب (غيبوب حكيم، 2015)

2.1 الخصائص الجسمية لكبار السن:

وتتلخص الخصائص الجسمية لكبار السن والتي تحدث في الشيخوخة العادية أو الشيخوخة الأولية في الآتي:

- ✓ الضعف البدني العام: يضعف جسم المسن تدريجيا، وتقل مهاراته الحركية وتنقص قدرته على بذل الجهد، ويزداد شعوره بالتعب، فلا يستمر في العمل طويلا كما كان في شبابه
- ✓ تناقص في كفاءة الحواس الخمس: لاسيما حاستي السمع والبصر، مما يجعل كبار السن يستخدمون النظارات الطبية للقراءة والمسافات ويتعرضون لمشكلات في الأعين والأذن
- ✓ تغير المظهر الخارجي لكبير السن: حيث يفقد جلده مرونته ونعومته ويتعرض لجفاف والتجاعيد والترهل وظهور بقع داكنة في أماكن كثيرة
- ✓ زيادة في عمليات الهدم الحيوي: يظهر الذبول وتقل الحيوية والنشاط تدريجيا وتضعف القدرات والطاقات
- ✓ نقص الوزن والطول، وضمور العضلات واتساع في الأنف وكبر في حجم صوان الأذن، وزيادة معدلات سقوط الشعر وانتشار الشيب في معظم الرأس
- ✓ ضعف جهاز المناعة الجسمية مما يجعل كبار السن عرضة للأمراض وانتقال العدوى إليه بسرعة (كمال إبراهيم مرسي، 2006، ص 40)

3.1 الاحتياجات النفسية للمسنين:

نذكرها في النقاط في النقاط الآتية:

- ✓ توفير مناخ مناسب لكبار السن
- ✓ الأمن النفسي والشعور بالكرامة

- ✓ الشعور بالتقدير والاحترام النفسي داخل الأسرة
- ✓ تقديم الدعم الذاتي من طرف أفراد الأسرة (محمد زيار، 2015، ص 58)

2. الدور الاجتماعي:

1.2 الخدمة الاجتماعية والشيخوخة:

إن أفضل وسيلة لفهم الشيخوخة هو معرفة ما يفكر فيه المسنون أنفسهم، ولكن ذلك ليس بأمر السهل، فالعديد من المسنون يكونون حذرين في إبداء آراءهم بخصوص المجتمع لأن المجتمع يرى أن أي تعبير عن المشاعر السلبية للمسنين هو بمثابة نوع من النواح، ومن ثم فإذا لم يتكيف المسنون مع شيخوختهم بشكل مرض لهم، حيث يدرك المسنين في السنوات الأخيرة من حياتهم أن السعادة تعتمد على أربعة عناصر وهي:

- ✓ الصحة الجيدة
- ✓ الأمن المالي
- ✓ مجال الاهتمام
- ✓ الرفقة (محمد زيار، 2015، ص 49)

3. الدور الصحي:

1.3 التغيرات والمشكلات الصحية للمسنين:

أكدت العلوم الطبيعة أن الشيخوخة من الناحية البيولوجية عبارة عن اضمحلال جسدي في البناء والوظيفية بحيث يتقدم في السن بعد اكتمال النضج وهذه التغيرات الاضمحلية المسيرة لتقدم في السن تعتري كل الأجهزة الفسيولوجية والعضوية والحركية والعصبية. ومن مظاهر اضمحلال نقصان الوزن والطول وتغير لون الشعر وضعف انتصاب القامة لإنحاء العمود الفقري كما يتجلد ويصبح أكثر جفافاً وتظهر الأكياس الدهنية.

ومن المتغيرات الفسيولوجية للمسنين في مرحلة الشيخوخة عدم القدرة على التفاعل مع متغيرات الداخلية للجسم والخارجية مثل تأخر الشفاء من الأمراض وتأخر استعادة التوازن الطبيعي للجسم هذا بالإضافة إلى المتغيرات في الجهاز الهضمي بدأ من الفم إلى المعدة والتغير في الجهاز البولي (غيبوب حكيم، 2015) ومن الأمراض المسنين الشائعة:

- التهاب المفاصل العظمي: هو من أكبر أنواع، الروماتيزم شيوعا وسبب رئيسي للألم والعجز والاتفاق الصحي لدى المسنين
- السرطان: يعاني منه كبار السن كثيرا خاصة عندما يتقدم في العمر حيث يقع المرض من سن 65 سنة فما فوق تقريبا وهذا نتيجة لعدم مقاومة الجسم لكل أنواع العدوى التي تأتي إلى الجسم وهنا يجب على المسن استخدام الفيتامينات والحضرات الطازجة لكي يتجنب ولو القليل من هذا المرض الخبيث
- سرطان الثدي: هو القاتل الأول للنساء بين السن 55 و 74 وهذه طائفة نجت من مصارع كثيرة قبل هذه السن وأن لها أن تستمتع بشيخوخة آمنة، كما أن هذا المرض يمثل صداقا لمقدمي الخدمة الصحية لمسنين، إذ هو مشكلة صحة عامة اليوم وسيكون غدا كذلك
- الاكتئاب: يصيب الاكتئاب ثلاثة في المائة ممن هم فوق الستين، وتصيب الأعراض الاكتئابية 27 من المائة من المسنين في المجتمع، وتزيد هذه الأرقام كثيرا بالنسبة للمسنين المقيمين في المؤسسات أو المحجوزين في المستشفيات (عبد المنعم عاشور، 2009، ص 7)

2.3 الاحتياجات الصحية للمسنين:

نذكرها على شكل نقاط هي:

- . الرعاية الصحية والجسمية لعدم الإصابة بشيخوخة المبكرة
- . الرعاية بصحة البدنية مما يجعله متعافي من الأمراض الجسمية
- . اكتشاف الطبيب الدوري لمعرفة بصورة مبكرة ما إذا كان المسن يواجه مشكلة صحية

. تقديم المشورة الطبية بهدف المحافظة على صحة ونشاط وحيوية الأفراد المتقدمين في العمر (محمد زيار، 2015، ص 58)

رابعاً: المشكلات الاجتماعية للكبار السن

1- مشكلات السكن:

يتعرض كبار السن لمشكلة السكن بعد موت الزوج أو الزوجة وزوال الأسرة، والشعور بالوحدة والحاجة إلى الرعاية من الآخرين ويصبح الوضع الطبيعي لكبير السن هو الإقامة في أسرة الابن أو الابنة ولكنه لا يستطيع الانتقال مع ابنه أو ابنته بسبب ضيق السكن، أو سوء معاملة زوجة الابن أو زوج الابنة من إقامة الأب أو الأم في أسرته.

2- البطالة:

يحاول معظم كبار السن إلى التقاعد أو المعاش وهم بصحة جيدة، ولديهم القدرة على العمل، وقد يجد بعضهم هذا العمل الذي يشتغلون به، ويحققون فيه ذواتهم فيه بالكفاءة والجدارة، التي تحفظ صحتهم الجسمية والنفسية، وتحميهم من الأمراض والأوجاع.

3- عقوق الأبناء للآباء:

يتعرض بعض كبار السن للعقوق من أبنائهم الذي يأخذ أشكالاً منها:

. قطيعة الأبناء للآباء فلا يزورونهم

. حرمان الآباء من مساندة الأبناء في الكبر والمرض

. تقاعس الأبناء عن رعاية الآباء

. إيذاء الأبناء للآباء نفسياً وبدنياً (كمال إبراهيم مرسى، 2006، ص 77)

خامسا: توصيات الدراسة:

بعد عرضنا لأدوار الأسرة في رعاية المسنين وبالتركيز على الدور النفسي والاجتماعي والصحي، في ضوء احتياجات ومشكلات هذه الفئة الحساسة بسنها ومكانتها الاجتماعية، يمكن أن نقدم جملة من التوصيات نوجزها في الآتي:

. إنشاء مجلس قومي لرعاية المسنين يتبنى وضع خطط وبرامج وأنشطة تتفق مع احتياجات الفعلية للمسنين

. مراعاة وضع الخطط والبرامج التي تتضمنها سياسة الرعاية الاجتماعية للمسنين في ضوء الأهداف المحددة والإمكانيات المتاحة

. زيادة الاعتمادات المالية المدرجة بخطة وزارة الشؤون الاجتماعية يتسنى تأدية الخدمات والبرامج

. المرونة في الخطط والبرامج والأنشطة التي تتضمنها سياسة الرعاية الاجتماعية للمسنين

. توفير الخدمات المجانية والبرامج والأنشطة بمؤسسات رعاية المسنين

■ الخاتمة:

على ضوء ما تقدم من الدراسة لهذا الموضوع المتعلق بالمسنين في الأسر الجزائرية، فيمكن القول أن مفهوم الدور الأسري نحو المسنين مفهوم واسع ومتشعب يضم كل مظاهر الرعاية والتكافل والتضامن في المجالات الاجتماعية والنفسية والصحية داخل الأسرة.

فهذه المظاهر المتعددة جعلت بنية الموضوع معقدة فقد يكون هناك تداخل في الأدوار كما حال في الأدوار المتعلقة بالدعم المالي والرعاية الصحية والإيواء، فمثلا أيهم لسبب الرئيسي لجعل المسن مقيما خارج أسرته؟ هل عدم التكفل بالعلاج أم عدم وجود مال للعلاج؟ ونفس الأمر بالنسبة للسكن فهل عدم التكفل بالإيواء المسن هو السبب أم عدم وجود مال للكراء؟ كل هذه العوامل لديها أثر على حياة المسن داخل الأسرة

ومن جهة أخرى فإنه من خلال الدراسة يتبين لنا أن غياب أو تقلص الدور الأسري يؤدي بالمسن إلى دار العجزة، سواء بإرادته أو دونها لذا لو قام أفراد الأسرة بدورهم الاجتماعي والصحي والنفسي بالمسنين بطريقة صحيحة فإن هذه الظاهرة ستتقلص بنسبة كبيرة.

■ المراجع:

- . عبد المنعم عاشور، صحة المسنين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للنشر والتوزيع، 2009
- . كمال إبراهيم مرسي، كبار السن، الكويت: دار النشر للجامعات، 2006
- . محمد زيار، ضعف الدور الأسري وعلاقته بولوج المسنين إلى دار العجزة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر، 2015
- . غيوب حكيم، تشرد المسنين داخل المجتمع الجزائري، المسنين داخل المجتمع الجزائري، 2015، جامعة الجزائر، الجزائر
- . أحمد مصطفى السيد، كبار السن، الإسكندرية: جمعية أصحاب اللجنة للنشر والتوزيع، 2008
- . أمنية صلاح، أبعاد التكيف المأمول للمسنين في إطار الواقع الاجتماعي للمجتمع المصري، جامعة حلوان، مصر
- . وزارة التخطيط العراقية، نتائج مسح تقييم الوضع الاجتماعي والصحي لكبار السن في دور رعاية المسنين لسنة 2013، 2013، مديرية المطبعة الجهاز المركزي للإحصاء، العراق